جامعة جنوب الوادي

كلية التربية بالغردقة

المجلة التربوية

التربيةُ الحضاريَّة لتلاميذ المرحلةِ الابتدائيَّة في مصر في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي (دراسة تحليلية)

بحث مقدمٌ من

سهام زكي إبراهيم محمد

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير فى التربية

تخصص: (أصول التربية)

إشـراف

الأستاذ الدكتور	الأستاذ الدكتور
فتحى عبد الرسول محمد حسن	محمد سيد محمد السيد
(رحمه الله)	
أستاذ أصول التربية	أستاذ أصول التربية
بكلية التربية بقنا	بكلية التربية بقنا
جامعة جنوب الوادي	جامعة جنوب الوادي

د/ أمنه عبد الخالق عبد الصادق

مدرس أصول التربية – بكلية التربية بالغردقة

جامعة جنوب الوادي

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣م

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٤/٣/١٤ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٤/٣/١

مستخلص الدراسة:

هدف البحث إلى التوصل إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات للتربية الحضارية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي للتعرف على نشأة مالك ووصف عملية التربية عنده والتعرف على أبعادها وأهدافها وصولًا إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات للاستفادة من فكره في النهوض بطلاب المرحلة الابتدائية، ورصدت الدراسة واقع التربية الحضارية في المدارس الابتدائية، وتوصلت النتائج إلى أن طلاب المرحلة الابتدائية لديهم عدة مشكلات متعلقة بالتربية الحضارية؛ وعليه تم الاستعانة بفكر مالك بن نبي للاستفادة منه في النهوض بطلاب المرحلة الابتدائية.

الكلمات المفتاحية: التربية– المرحلة الابتدائية– الفكر التربوي– مالك بن نبي

A Proposed Conception for the Education of Primary School Students in the Light of the Educational Thought of Malik Bin Nabi

Abstract:

The study aimed to presents apoposed conception for the education of primary school students in the light of educational thought of Malik Bin Nabi, to achieve this aim,the descriptive approach was used to identify Malik's upbringing, describe his education process and learn about its dimensions and objectives, leading to make aproposal conception to benefit from his thought in the advancement of primary school students, the study monitored the reality of the civilization education in primary schools, results reached that primary schools students have several problems related to civilization education and accordingly, Malik Ben Nabi's thought was used to benefit from it in the advancement of primary schools students.

Key words: education – primary school – educational thought – Malik Ben Nabi

Print: (ISSN: 2535-2334) Online: (ISSN: 2682-4809)

مقدمة البحث:

تُعد التربية واحدة من الأمور الهامّة التي ركزت عليها الكثير من البحوث الاجتماعية؛ إذ أنها أحد أبرز العوامل التي تهدف إلى بناء الشخصية الفردية والجمعية، كما تعد التربية عملية إنسانية تهدف بالأساس إلى الحصول على الإنسان السوي الذي تتناسب أفكاره مع متطلبات المجتمع خاصةً في عصر العولمة الثقافية، والتي باتت الثقافات الخاصة فيه بكل مجتمع على حدة تذوب، ولكن على الرغم من كثرة الكتابات العلمية حول التربية إلا أنه يجب الأخذ في الاعتبار عند تطبيق أي أمور تتعلق بعملية التربية الواقع والظرف التاريخي الذي تعيشه المجتمعات المعنية بإجراء تغييرات على الواقع التربوي؛ إذ لا يمكن نسخ نماذج نجحت في مجتمعات ما على مجتمعات أخرى.

يتطلع التعليم الابتدائي في كل دولة بمسئولية تربية غالبية المواطنين وتأهيلهم للحياة، ويتوقف مستقبل مواطني الدولة على مدى نجاح مرحلة التعليم الابتدائي، كما أن مرحلة التعليم الابتدائي هي الأساس التي تنطلق من خلاله باقي المراحل التعليمية، أي أن التعليم الابتدائي يُعد الخطوة الرئيسية لتنشئة الأطفال وتربيتهم؛ ومن ثم يعود ذلك بالنفع على المجتمع بأكمله؛ لذلك يولي صانعي القرار أهمية كبيرة لهذه المرحلة التعليمية الهامّة. (عبدالرحمن بن عبدالعزيز عبدالرحمن، ١٤٣٣هـ، ص١٢)

يُعد المفكر الجزائري مالك بن نبي أحد أهم وأبرز المفكرين المسلمين الذين انشغلوا بقضية التغيير الاجتماعي في القرن العشرين، كما شكلت أيضًا مسألة الحضارة محورًا أساسيًا في شتى كتاباته، وتمثل قضية التربية وبناء الفرد عند مالك بن نبي الركيزة الأساسية لتحقيق الحضارة، وما تميز به هذا المُفكر عن غيره أنه قد نظر إلى التربية من جميع النواحي النفسية والتاريخية والوظيفية وغيرها، كما أنه تناول التربية في إطار أنها أحد الشروط الرئيسية لتحقيق الحضارة. (العابد ميهوب، ٢٠١٤)

ولم يربط مالك بن نبي التربية بالمؤسسات التعليمية الأكاديمية (المدرسة)؛ إذ نظر إلى المؤسسات الأكاديمية على اعتبارها أحد وسائل تثقيف الفرد وتجديد الحضارة،

ولكن التربية بالنسبة له تعد عملية إنسانية تكاملية متواصلة ومستمرة لا يحدها أي إطار زماني أو مكاني معين، ولكنها تمس كافة جوانب ومناحي الحياة. (فريد بوبيش، د.ت، ٩١-٩٢)

ولقد تميزت إسهامات مالك بن نبي الفكرية بالجدية في صياغة رؤية لها منهج متميز وواضح يتناول المشكلة التربوية في العالم الإسلامي وعلاجها؛ ومن ثم يعد مالك بن نبي بذلك سابِّقا ومختلًّفا عن كثير من أقرانه الذين حاولوا تناول قضايا الإصلاح والبناء والنهوض في العالم الإسلامي. (عمر نقيب، ٢٠١٥، ٢٦٧)

ويرى مالك بن نبي لعلاج مشكلات المجتمعات العربية، التي أصبحت تعاني من التخلف ضرورة إعادة هيكلة هذه المجتمعات، وذلك انطلاقًّا من أن الفرد هو الركيزة التي تقود المجتمع للخروج من أزماته التي يُعاني منها، وذلك من خلال النظر إلى طريقة تفكير الفرد داخل هذه المجتمعات، بالإضافة إلى النظر أيضًّا في قيمه وأخلاقه وطريقة تربيته. (دوسن حليمة، ٢٠١٦)

ويرى مالك بن نبي أنه يُمكن إصلاح المجتمعات العربية من خلال التربية الحضارية للفرد، فالتربية الحضارية من وجهة نظر مالك بن نبي، هي مهمة لتطور المجتمعات؛ حيث نظر مالك بن نبي للحضارة على أنها مجموعة من المبادئ المتداخلة التي تساعد الإنسان على التطور والنمو، كما يرى مالك بن نبي أن الحضارة هي العناصر المادية والمعنوية التي تُمكن مجتمع ما من التطور، وهي تتضمن كافة الشروط المادية والأخلاقية التي تتيح لمجتمع معين أن يُقدم لكل فرد من أفراده منذ مرحلة الطفولة إلى الشيخوخة المُساعدة اللازمة له. (ابتسام غانم، د.ت، ص ٦٠)

وبناءً على ذلك؛ ينبغي الاهتمام بالتربية الحضارية لدى التلاميذ؛ إذ أن تغيير وبناء الفرد من البداية هو الخطوة الأولى نحو إصلاح المجتمع.

مُشكلة البحث:

يعيش العالم المعاصر تغيرات ومستجدات وثورات معرفية وتكنولوجية متلاحقة، وشجع على ذلك العولمة الثقافية وتغلغلها في مختلف المجالات؛ إذ تشهد السنوات الأخيرة انحرافات عقدية وفكرية وانتقالًا من فساد في الفكر إلى فساد في الأرض بمختلف أنواع الاعتداء على الآخرين، فضلًا عن تناول فكر الأبناء جرائم إلكترونية بشعة، وقد أدى الانفتاح والاتصال بين الثقافات إلى تهديد الهوية الثقافية والاختلال في كثير من المفاهيم الاجتماعية، وأدت التطورات إلى الكثير من المخاوف وإثارة العديد من الجدل حول مخاطرها الثقافية والاجتماعية والنفسية الناتجة عن مضامين التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة وما أحدثته عن طريق العولمة الثقافية كونها غزو ثقافي قد يمس ذاتية الأفراد وتحمل خطابًا ثقافيًا لشعوب العالم الغرض منه أنها لا مجال للتعدد الثقافي، بل البقاء لثقافة المعلومة المسيطرة على كل الثقافات.

تتمثل مشكلة البحث في أن هناك تراجع قيمي ولغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية فيما يتعلق بالقيم واللغة المكونة للهوية، فكل ذلك يتطلب من المدرسة دورًا فعالًا في الحفاظ على الهوية الثقافية ومراجعة مناهج مرحلة التعليم الابتدائي المتضمنة لنظام القيم والمفاهيم. (هنية جاد عبد الغالي، ٢٠١٦)

وهذا ما أكدته دراسة (إيمان حمدي، ٢٠٢٠، ص ٩٤) أن هناك العديد من المشكلات الاجتماعية التي تواجه المجتمع المصري، ولاشك أن التربية هي حلقة الوصل بين المجتمع واتجاهات العصر الذي يعيش فيه هذا المجتمع؛ حيث تلعب التربية دورًا واضحًا في توجيه وتوعية أفراد المجتمع لحل الكثير من المشكلات المتعلقة بالمفاهيم الاجتماعية التقليدية والمعاصرة. (إيمان حمدي، ٢٠٢٠، ص ٩٤)

كما أكدت دراسة (رندا أيمن محمد، ٢٠١٤) أن المرحلة الابتدائية لم تلق الاهتمام الكافي من القائمين على السياسة التربوية، كما أنها تعاني من الكثير من المشكلات التي تعرقل تحقيق أهدافها، فالمخططات التي تُوضع لإصلاح التربية في هذه المرحلة لا يتم

تطبيقها بشكل يسمح بمواكبة تلك التغييرات التي تطرأ على المجتمع، لذا فللتربويين والمسئولين دورٌ في مواجهتهم للتحديات التي يفرضها العالم على مجتمعاته عامةً وفي مجال تربية طفل المرحلة الابتدائية خاصةً.

وعليه فإننا بحاجة إلى فكر مالك بن نبي التربوي؛ إذ أن هذا الرجل يمتلك مشروعًا تربويًا له منابعه الفلسفية وأهدافه ووسائله العلمية لبناء الفرد والمجتمع العربي والإسلامي، ففكر مالك فكر أصيل فهو صادر عن فيلسوف ومفكر واع بكيفية الوصول إلى تغيير اجتماعي يمزج مقتضيات الأصالة ومتطلبات المعاصرة، ومن هنا تسعى هذه الدراسة للإجابة على تساؤل رئيسي وهو "كيف يُمكن الاستفادة من فكر مالك بن نبي التربوي والوصول إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات للتربية الحضارية لتلاميذ المرحلة الابتدائية؟"، **وينبثق من هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية هي كالتالي:**

١. من هو مالك بن نبي؟ وما هي العوامل المؤثرة في فكره التربوي؟ وما هو فكره التربوي؟
٢. ما معالم التربية الحضارية في فكر مالك بن نبي التربوي؟
٣. ما واقع التربية الحضارية بمدارس التعليم الابتدائي في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي؟
٤. كيف يُمكن الاستفادة من فكر مالك بن نبي في التربية الحضارية لتلاميذ المرحلة الابتدائية؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى تناول مجموعة من النقاط هي على النحو التالي:

١. التعرف على شخصية مالك بن نبي والعوامل المؤثرة في فكره التربوي بالإضافة إلى فكره التربوي.
٢. التعرف على معالم التربية الحضارية عند مالك بن نبي.

٣. التعرف على واقع التربية الحضارية بمدارس التعليم الابتدائي في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي
٤. صياغة مقترح لكيفية الاستفادة من فكر مالك بن نبي في التربية الحضارية لتلاميذ المرحلة الابتدائية

أهمية البحث:

نبعت أهمية الفكر التربوي عند مالك بن نبي من عدة نقاط هي:

١- يُعتبر مالك بن نبي مُفكرًا مميزًا عربيًا مُسلمًا اهتم وانشغل بشكلٍ كبير بأوضاع المجتمعات الإسلامية.

٢- نظرة مالك بن نبي للعملية التربوية على أنها يجب أن تواكب المستجدات العالمية مع الأخذ في الاعتبار الظروف التاريخية والبيئة المُحيطة بالمجتمعات الإسلامية نظرة أكثر واقعية، ومحاولة تطبيقها ستؤدي إلى نتائج ملموسة خاصةً في عصر العولمة الثقافية التي يعشيها العالم اليوم، والتي جعلت العالم الإسلامي بحاجة إلى تغيير الكثير من مفاهيمه ولكن بما يتناسب مع ظروفه.

٣- أن فكر مالك بن نبي لم يُدرس كما يجب أن يكون؛ إذ يُعد فكره شاملًا هدفه بناء الحضارة، وليس موضوع واحد بعينه.

حدود البحث:

الحدود البشرية: طلاب المرحلة الابتدائية ومالك بن نبي

الحدود المكانية: جهورية مصر العربية

الحدود الموضوعية: والتي تتمثل في التعرف على الفكر التربوي عند مالك بن نبي وأبعاده وأهدافه، و يقتصر البحث على الثقافة كمكون من مكونات التربية الحضارية.

منهج البحث:

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي؛ باعتباره المنهج المُناسب لطبيعة هذه الدراسة وللتمكن من تحقيق أهدافها في التعرف على نشأة وحياة مالك بن نبي، وتعريف

ووصف عملية التربية عند مالك بن نبي، والتعرف على أبعادها وأهدافها، وصولًا إلى وضع مجموعة من التوصيات والمقترحات للاستفادة من فكر مالك بن نبي في النهوض بطلاب المرحلة الابتدائية.

الدراسات السابقة:

على الرغم من أن مالك بن نبي يُعد أحد مُفكري الأمة الإسلامية الكبار في العصر الحديث؛ إلا أنه لا تزال هناك محدودية في الكتابات التي تناولت أفكاره، وخاصة الكتابات الأجنبية عنه، وفيما يلي عرضًا لمجموعة من الدراسات السابقة سواء العربية أو الأجنبية عنه.

أ- الدراسات العربية:

١- **دراسة فريد بوبيش، (د.ت): "التربية وعلاقتها بالتغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي"** لقد سعت هذه الدراسة بشكلٍ أساسي إلى التعرف على العلاقة بين التربية من ناحية وعملية التغيير الاجتماعي من ناحية أخرى، وذلك على اعتبار أن عملية التربية هي المسئولة الأساسية عن بناء الفرد وقدراته، وأنه لا يُمكن بناء الحضارة لأي أمة دون أن يتم بناء الفرد أولًا.

وقد وجدت هذه الدراسة أن مالك بن نبي لم يتناول التربية بوصفها موضوعًا مستقلًا إلا أن مؤلفاته والتي كان أغلبها عن الحضارة قد تضمنت أفكار تربوية لها قيمتها، بالإضافة إلى أن هذه الأفكار منها ما تم التعبير عنه بشكلٍ صريح، ومنها ما تم التعبير عنه بشكلٍ ضمني، كما وجدت هذه الدراسة أيضًا أنه لا يُمكن تقييم أفكار مالك بن نبي عن التربية إلا بعد فهمها ضمن سياقها الصحيح، أو بتعبير آخر قراءته داخل النسق الفكري العام لمالك بن نبي.

٢- **دراسة العابد ميهوب (٢٠١٤): "الفكر التربوي عند مالك بن نبي"** يتمثل الهدف الرئيسي جراء هذه الدراسة في مناقشة وتناول الفكر التربوي عند مالك بن نبي؛

وذلك باعتبار مالك بن نبي وضع أُسسًا منهجية وتربوية؛ من أجل الوصول للحضارة، متعديًا بذلك محاولات الكثير في إصلاح الفرد والمجتمعات في عصره، وقد وحاولت الدراسة بشكلٍ رئيسي الإجابة على تساؤل رئيسي ألا وهو: "ما هي القضايا التربوية التي طرحها مالك بن نبي في كل كتاباته، والتي تَشكل فكر مالك بن نبي من خلالها؟". وقد استنتجت هذه الدراسة عددًا من النقاط:

أولها: أن مالك بن نبي انطلق في رؤيته للتربية من خلال رؤيته للعالم الإسلامي على أنه كيانًا ليس معزولًا عن باقي العالم، ويفرض عليه هذا التواجد التوفيق والانسجام بين الحياة المادية والحياة الروحية ومصير الإنسانية.

وثانيها: أن مفهوم التربية عند مالك بن نبي أخذ معنى التثقيف، كما أخذ صيغ ومعاني ودلالات ومضامين متباينة ومختلفة.

ثالثها: أن مُقاربة مالك بن نبي التنموية تُعد واحدة من أفضل المداخل النظرية التي عالجت التنمية من كل النواحي الثقافية والاجتماعية والإنسانية والنفسية، كما أنها استطاعت أن تُشخص الواقع المتخلف للفرد في المجتمعات الإسلامية بشكلٍ جيد.

رابعها: أن مالك بن نبي تمكن من تفكيك آليات القصور والعجز التي تعيق الوصول للحضارة على المستوى الاجتماعي والنفسي سابقًا في ذلك الكثير من الدراسات العربية والغربية على حدٍ سواء. وخامسها: انضباط المشروع الحضاري عامّةً والتربوي خاصةً عند مالك بن نبي بخطوات منهجية صارمة ودقيقة وواضحة المعالم والأبعاد والخطوات.

٣- دراسة عمر نقيب، (٢٠١٥) "منظور مالك بن نبي لتناول المشكلة التربوية في العالم الإسلامي: نحو تأهيل الإنسان المسلم لاستئناف وظيفته في التاريخ"
يتمركز الهدف الرئيسي لهذه الدراسة حول بيان المنظور المنهجي الذي قام مالك بن نبي بتبنيه عند تناول مشكلات الحضارة والإنسان والمجتمع في بلاد المسلمين؛ ويرجع ذلك إلى أهمية المنهج في التوصل إلى صياغة الرؤى الضرورية، التي تُمكننا من النظر السليم في مختلف المشكلات التي تواجهنا.

وقد وجدت الدراسة أن أهم ما تميز به منظور مالك بن نبي هو الالتزام بالرؤية السننية لأحداث التاريخ وتطوراته؛ إذ تمحور فكر مالك بن نبي حول ضرورة الانضباط بالرؤية السننية عند تناول مشكلات المجتمع والإنسان والحضارة، وأيضًا عند التعامل وتحليل الوقائع التاريخية، وليس هذا فحسب، بل اعتبر مالك بن نبي أن الأصل في الدراسات هو الالتزام بالمنهج قبل التعامل مع الوقائع التاريخية؛ إذ أن التاريخ هو ثمرة تفاعل الجهد البشري مع قانون السُنن الذي أودعه الله عز وجل في الأنفس والآفاق، وهو ما يتطلب توحيد الرؤية الفكرية والإطار المنهجي اللذين يتم الانطلاق من خلالهما عند تناول مشكلات الحضارة والإنسان والمجتمع في بلاد المسلمين.

بالإضافة إلى النتائج السابقة التي توصلت إليها الدراسة، وجدت أيضًا وفقًا لفكر مالك بن نبي أن الإنسان هو أصل حركة التاريخ، التي يُمكن لأي مجتمع إنجازها في مرحلة معينة من تاريخه؛ مما يتطلب إعادة ترتيب سلّم الأولويات، لجعل التربية في مرتبة مُبكرة، باعتبار أن التربية هي جوهر مُشكلة الحضارة.

٤- **دراسة دوسن حليمة، (٢٠١٦) "الهيكلة التربوية والاجتماعية في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي"**. هدفت هذه الورقة البحثية إلى التعرف على عملية الهيكلة التربوية عند المفكر الجزائري مالك بن نبي، وكيف يُمكن حدوث ذلك، وقد استخدمت هذه الورقة المنهج الوصفي؛ لتحقيق الغرض من هذه الدراسة، وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول رئيسية، أولها: مالك بن نبي ونظريته في التربية، وثانيها: مُعيقات التنمية في فكر مالك بن نبي، وثالثها: معالم الهيكلة الاجتماعية في الفكر التربوي عند مالك بن نبي.

وقد وجدت هذه الدراسة أن من أهم مصادر التخلف في أعمال المجتمعات العربية هو الخلل في شبكة العلاقات الاجتماعية، والانخراط في عالم الأشياء بدلًا من الانخراط في عالم الأفكار، والقابلية للاستعمار من خلال القصور في العملية الإنتاجية، وعدم محاولة بذل أي جُهد ذهني وعقلي يُذكر.

ب- الدراسات الأجنبية:

١- دراسة (Benlahcene, 2011) ، " Malik Ben Nabi's Concept and Interdisciplinary Approach to Civilization" هدفت هذه الورقة البحثية إلى تناول مفهوم مالك بن نبي للحضارة ومعادلتها، وقد تبنت الورقة منهجًا مفاهيميًا لتحليل مالك بن نبي لمصطلح "الحضارة"، وجهوده في تصور الحضارة، وتحليل مكوناتها الأساسية، والنهج المُناسب لها باعتبارها عملية اجتماعية – تاريخية، وقد حاولت هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات المتعلقة بالظاهرة الثقافية عند مالك بن نبي، وذلك من خلال النظر في المفاهيم المختلفة التي طرحها مالك بن نبي حول الحضارة، ومكوناتها البنيوية، والنهج متعدد التخصصات للحضارة، وذلك وفقًا للمفاهيم التي طورها مالك بن نبي لمُعالجة الجوانب المختلفة للحضارة كظاهرة متعددة الأبعاد.

وقد استنتجت الدراسة أن مالك بن نبي كان مُهتمًا بشكلٍ أساسي بتوفير وإيجاد إطار مفاهيمي؛ لتقديم حلول للوضع المتدهور التي باتت عليه المجتمعات الحضارية؛ وهو ما أدى إلى قيام مالك بن نبي بصياغة مفهوم خاص عن الحضارة، والذي يُعد في جوهره مُتعدد الأبعاد، ويحتاج إلى تخصصات متعددة، كما أن مالك بن نبي قدم طرحًا جديدًا للأفكار الدينية كمُحفز للحضارة.

٢- دراسة (Malika Sahel et al., 2019) ، " The Importance of Culture and Civilization in Malik Ben Nabi's Educational Project: The Algerian Case" لقد حاولت هذه الورقة تحديد أهم القضايا التربوية التي تناولها مالك بن نبي، وذلك مع الأخذ في الاعتبار اعتماد مالك بن نبي على عنصرين أساسيين في بناء مشروعه التربوي، وهما الثقافة والحضارة.

وقد أوصت هذه الورقة البحثية بضرورة تطوير برنامج تعليمي يهدف إلى بناء النموذج المنشود للإنسان؛ باعتبار أن الإنسان هدفًا موضوعيًا، وأداة في نفس الوقت،

بالإضافة إلى أنه من الضروري التركيز على بعض العناصر المهمة في هذا البرنامج مثل:

١- إعادة بناء العقل الجزائري وإعادة تأهيل التفكير المنهجي، وذلك من خلال معرفة الشخص الجزائري على طرق استخدام عقله، وكيفية فهم الواقع الذي يعيش فيه، وهذا يعني أن شخصية الفرد تنمو عند تفاعلها مع النفس.

٢- الحاجة إلى وجود رؤية واضحة من أجل إعادة بناء العقل الجزائري، وذلك لن يتحقق إلا من خلال وجود صياغة فلسفية تربوية واضحة تتجلى من خلالها خصائص النموذج التربوي المنشود للفرد والمجتمع.

٣- إدارك أن الواجب فوق الحق؛ إن تحول التركيز من الحق إلى الواجب ليس أمرًا سهلًا بأي حال من الأحوال؛ لأنه مرتبط بتحويل العادات والطبائع المتوافقة مع الميل الطبيعي للإنسان؛ لذلك يجب أن تعمل التربية الاجتماعية على تطوير الشعور بالواجب كقيمة أخلاقية، وذلك إلى جانب مضاعفة الجهود لمحو الأفكار التي تميل إلى المطالبة بالحق قبل الواجب، وإرساء أولوية تقديم واجب المُطالبة بالحق، والتأكيد على أن أداء الواجب له تأثير أكبر على نتائج المُطالبة بالحق.

٤- إدراك قيمة الوقت؛ إذ يجب أن يكون الفرد الجزائري مُدركًا لقيمة الوقت وكيفية استثماره؛ ومن أجل تحقيق هذا الهدف؛ لابد من إنشاء برنامج تعليمي عملي يعمل على تعليم الفرد كيفية الاستفادة من الوقت، ويتطلب ذلك تعديل مجموعة من العادات النفسية والسلوكية وترسيخ عقلية المنطق العملي، الذي يعتمد بشكل أساسي على تنظيم الوقت واستخدام أكثر فاعلية للوقت.

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة يتضح ما يأتي:

١- أوجه التشابه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة

أ- **منهج الدراسة:** لقد استخدمت الدراسات السابقة سواء العربية أو الأجنبية المنهج الوصفي؛ بهدف التعرف على ملامح التربية عند مالك بن نبي، وكيف رأى فيها أنها أساس لعملية بناء الحضارة.

ب- **رؤية مالك بن نبي للتربية:** بعد استعراض الدراسات السابقة، قد لوحظ أنها اتفقت على أن مالك بن نبي له رؤية مختلفة ومتميزة عن العملية التربوية، كما أن له منهج محدد وواضح ودقيق لتحقيق الحضارة، والتي تعتبر العملية التربوية جزءًا منها، وأن عملية التربية غير مقترنة فقط بالمؤسسات التعليمية، وإنما تمتد لتكون داخل إطار أوسع من ذلك بكثير.

٢- أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

أ- اختلاف موضوع الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة؛ حيث تهدف هذه الدراسة بالأساس إلى التوصل إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات للتربية الحضارية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي.

ب- تختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة التي تناولت مالك بن نبي، من حيث إمكانية الاستفادة من فكر مالك بن نبي؛ حيث اكتفت الدراسات السابقة على عرض أفكار مالك بن نبي التربوية دون التطرق لكيفية تطبيق فكره وإمكانية الاستفادة منه.

٣- أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

أ- المساعدة في اختيار منهج الدراسة السليم، والذي يصلح للتعامل مع هذا الموضوع.

ب- التعرف على ما توصلت إليه الدراسات السابقة من نتائج، وإمكانية الاستعانة بها والاستفادة منها.

ج- التعرف على تقسيم الدراسات السابقة، وكيف تم تناول ملامح الفكر التربوي عند مالك بن نبي، والاستفادة من ذلك في إثراء الإطار النظري.

مصطلحات البحث:

فيما يلي تعريفًا لبعض المصطلحات الهامّة للبحث:

أ- الفكر التربوي:

يُشتق المعنى اللغوي لكلمة تربية من الفعل تربى، والذي يُشير إلى التنشئة والتغذية والتثقيف (المعجم الوجيز، ٢٠٠٣، ص٨٥).

ويُعرف الفكر التربوي على أنه "منظومة الاعتقادات الفكرية والإنسانية والمعرفية والاجتماعية والميتافيزيقية، والتي شكلت في مجموعها وجهة نظر القضايا الوجودية الرئيسية والفيزيقية منها والميتافيزيقية، والتي يتركز عليها ومنها تنطلق أفكار تربوية لأصول فلسفية اجتماعية ونفسية وإنسانية ومعرفية" (نور الهدى، ٢٠١٧، ص ١٢).

وتتبنى الدراسة التعريف الإجرائي التالي: "هو مجموعة الأسس والمبادئ الفكرية التي تحكم العمل في مجال التربية".

ب – التربية الحضارية:

يُشير المعنى اللغوي للحضارة إلى مظاهر الرُقي العلمي والفني والاجتماعي (المعجم الوجيز، ٢٠٠٣، ص١٥٧)

وتُعرف التربية الحضارية على أنها: "هي جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه". (بوبكر عبدالنور، ٢٠٢١، ٤٦)

وتتبنى الدراسة التعريف الإجرائي التالي: "هي عملية تثقيفية متواصلة، ترمي إلى إيجاد واقع مجتمعي متحضر يصل أفراده بالمستقبل الواعد وبشروط الحياة الكريمة".

الإطار النظري للبحث

المحور الأول: حياة مالك بن نبي وفكره التربوي

أولًا: نشأته:

هو مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي، وقد لد في شهر نوفمبر عام ١٩٠٥، في شرق الجزائر وتحديدًا بمدينة قسنطينة.(عبدالله بن حمد العويسي، ٢٠١٢، ٥١)، وقد كان والده مُتعلمًا في زمن يصعب فيه التعليم بسبب سياسة التجهيل الفرنسية وكان عاملًا بسيطًا بالإدارة الحكومية في منطقة تبسة، بينما كانت والدته تعمل بمهنة الخياطة لكي تساعد في تحسين دخل البيت. (حسن موسى محمد، ٢٠٠٥، ٢٨)

وقد انتقلت عائلته إلى مدينة تبسة، ولحق بها مالك بعد أن مكث في قسنطينة عند عمه وزوجته؛ إذ تكفل به عمه وذلك نظرًا لظروفهم المادية الصعبة، وبعدها اضطرت زوجة عمه أن تُعيده إلى أسرته في تبسة بعد وفاة عمه الذي تبناه، ويقول مالك: "لقد كانت هذه الفترة من حياة عائلتي شديدة العسر، إذ مات عمي الأكبر في قسنطينة، وكان يتبناني منذ زمن بعيد؛ مما جعل زوجته تعيدني إلى أهلي في منطقة تبسة؛ مما خلق ذلك من أسى في نفسها وفي نفسي وذلك لأن ظروفها المادية لم تسمح بإعالتي". (بن نبي، ١٩٨٤، ١٨)

وقد وُلد بن نبي لأبوين متدينين وكان يعيش حياة بسيطة مثل غيره من أبناء جيله في الجزائر، ويقول مالك "كنت في السادسة أو السابعة من عمري وكان وضع عائلتي قد ساء ماديًا؛ إذ أن جدي لأبي باع كل ما تبقى بحوذته من أملاك العائلة، وقد هجر الجزائر المستعمرة لكى يلجأ إلى طرابلس الغرب". (ياسين عطوى، ٢٠١٦، ٣)

وقد دخل الطفل مالك المدرسة الفرنسية الحكومية بتبسة، بالإضافة إلى تردده على المدرسة القرآنية من أجل تعلم القرآن الكريم، ولكنه لم يستمر في هذه المدرسة طويلًا؛ إذ قضى فيها أربعة سنوات ولم يحفظ سوى عدد قليل من السور القرآنية؛ لأنه

يجد صعوبة في ذلك بالإضافة إلى إحساسه بأن هناك فارق كبير بين المدرستين والمعلمين، وقد بات يتغيب كثيرًا عن المدرسة القرآنية القديمة، وهذا عرضه كثيرًا للعقاب من قبل والديه ومعلميه مما جعله يكره هذه المدرسة و يسوء حاله في المدرستين؛ لذلك قرر والده أن يستمر في المدرسة الحكومية وينقطع عن مدرسة القرآن، وفي عام ١٩٨١م حصل بن نبي على الابتدائية كما أنه اجتاز امتحان المنح، فذلك كان له معاني كثيرة بالنسبة لطفل في هذا المجتمع ليس هناك مقدرة لأهله لكى يرسلوه إلى الثانوية. (يوسف موساوي، ٢٠١٣، ص ص ، ٥-٦)

وخلال هذه الفترة تنوعت القراءات لدى مالك ما بين الأدبية والسياسية والفكرية والقصص والروايات المختلفة، فكانت هناك العديد من المصادر التي وجهت تفكيره إلى آفاق أوسع، وما أثر في مالك كتاب (الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق) لأحمد رضا، بالإضافة إلى (رسالة التوحيد) لمحمد عبده، ويقول بن نبي أنه مدين لهذان المؤلفان بالتحول الكبير في فكره. (لويزة لعميري، ٢٠١٤، ١٤)

وقرأ مالك بن نبي الكثير من المؤلفات الفرنسية مثل ظلام الإسلام الدافئة لإيزابيل هارت، والإسلام بين الحوت والدب لأوجين يونغ، وكيف نفكر لجون ديوي، وكان كل شيء يقرأه أو يسمعه يقوم بتطبيقه على الإسلام؛ إذ يقول: "كانت في روحي قوة منبهة تقود كل ما يقع أمام بصري إلى اهتمام مركزي، وكان الإسلام هو ذلك الاهتمام". (سميحة يونس، ٢٠١٧، ٥٩).

ونظرًا لظروف مالك المادية الصعبة هاجر إلى فرنسا للبحث عن وظيفة، ولكنه لم يتحمل عناء العمل هناك فاضطر للعودة إلى بلده، وفي عام ١٩٢٧م حصل بن نبي على وظيفة معاون قضائي في محكمة أفلو، وانتقل بعدها إلى العمل في محكمة شلغوم العيد، ولم يتفق مالك مع أعضاء المحكمة؛ لذلك استقال وعاد إلى تبسة وبعده قرر السفر إلى فرنسا لاستكمال دراسته فكان همه هو انتسابه لمعهد الدراسات الشرقية، ولكن لم يتمكن من ذلك؛ لأن المعهد لا يخضع لمقاييس فكرية وإنما لمقاييس سياسية بالنسبة

للمسلم الجزائري؛ لذا التحق بالمعهد اللاسلكي. (سميحة يونس، ٢٠١٧، ٦٠-٦١) وفي هذه الفترة تعرف على جمعية تُسمى بالوحدة المسيحية للشبان الباريسيين، فقام بالانتساب لها وكان العضو المسلم الوحيد فيها. (قرار صافية، ٢٠١٩، ١١)

أمّا في عام ١٩٣١م تزوج بن نبي من فتاة فرنسية اعتنقت الإسلام وأصبح اسمها "خديجة" ووصفها بأنها زوجة ذكية، وربة منزل مدبرة، وذات ذوق جمالي، ولها الفضل في تشجيعه على استكمال دراسته العلمية ونموه الفكري، وقد استطاعت أن تقرب زوجها إلى قيم الحضارة الغربية. (فوزية بريون، ٢٠١٠، ١١٥-١١٦) وتخرج كمهندس كهربائي من جامعات فرنسا، ولكنه لم يتخذ من هذا التخصص مهنة له طول حياته، وعندما سُئل عن سبب ذلك قال: "أمتي تحتاجني مُفكرًا أكثر مما تحتاجني مهندسًا". (صلاح الدين مبارك حداد، ٢٠٢١، ٩٩٥)

وقد تم استضافة مالك بن نبي في مصر في عام ١٩٥٦ وبات ينتمي إلى منتدى يتردد عليه بصفة مستمر، وتعرف من خلاله على العديد من الطلاب من داخل مصر وخارجها، وفي عام ١٩٥٩ زار مالك بن نبي سوريا ولبنان، كما شارك في العديد من المؤتمرات التي عُقدت في ليبيا، والسعودية، والكويت، وقد تم تعيينه من الحكومة المصرية مُستشارًا للمؤتمر الإسلامي، والذي سُمي فيما بعد بمجمع البحوث الإسلامية، وفي تلك الفترة ساعد الأستاذين عبد الصبور شاهين وعمر مسقاوي مالك بن نبي في مجال الترجمة إلى العربية؛ حيث قام بتعلم وإتقان اللغة العربية في مصر، كما صدرت له العديد من الكتب مثل ميلاد مجتمع، وفي مهب المعركة، ومشكلة الثقافة، وفكرة كومنولث الإسلامي، والصراع الفكري في البلاد المستعمرة. (العابد ميهوب، ٢٠١٤، ٦٣)

وبعد كل ذلك عاد مالك إلى الجزائر عام ١٩٦٣، أي بعد تحررها من الاستعمار الفرنسي الذي استمر ما يزيد عن ١٣٠ عاما، وقد تم تعيين بن نبي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي الجزائرية كمدير عام للتعليم العالي، ولكن كانت له بعض التحفظات على المسارات الاقتصادية والاجتماعية للحكومة؛ فلذلك استقال من منصبه؛

كي يتفرغ للعمل الفكري، وفي عام ١٩٧٢ أدى بن نبي فريضة الحج وفي طريق عودته إلى دمشق حاضر فيها رابطة الحقوقيين، كانت المحاضرتان بعنوان (دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين). (دوسن حليمة، ٢٠١٦، ١٠)

وفي عام ١٩٧٣، وأثناء رحلته إلى مدينة الأغواط في الجزائر كان يلقي بن نبي المحاضرات فاشتد عليه المرض؛ إذ أُصيب بمرض سرطان البروستاتا والذي وصل عن طريق العمود الفقري إلى الدماغ، فقام بالسفر إلى باريس بهدف العلاج؛ فأُجريت له عملية جراحية، واسترد مالك عافيته لمدة عشرين يومًا فقط، ولكن المرض قد عاود مرة أخرى واشتد عليه، فنصحه الأطباء بأن يعود إلى بلده، وبعد ثمانية أيام من عودته توفى مالك بن نبي يوم الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٧٣. (عبد الله بن حمد العويسي، ٢٠١٢)

ثانيًا: القوى والعوامل التي أثرت في الفكر التربوي لمالك بن نبي

عاش مالك بن نبي في كنف عائلة فقيرة و محافظة، فمنذ الصغر تلقى اهتمام ورعاية تربوية من قبل والديه اللذين أصرا على تربيته على ما تلتزم به عائلته من قيم وعادات وتقاليد المجتمع والدين. (بو بكر عبد النور، ٢٠٢١، ١٠) فقد كانت جدته لأمه الحاجة زليخة بمثابة المدرسة الأولى التي كون من خلالها مداركه التاريخية وحسه الوطني، وكانت الحاجة زليخة مبدعة في أساليب الحكي، ويقول مالك "كانت هذه الأقاصيص الورعة تعمل على تكويني دون أن أدري، فمنها عرفت أن الإحسان في مرتبة عُليا من الخلق الإسلامي وإحدى حكاياتها عن الإحسان جعلتني أنا بن السادسة أو السابعة من عمري أقوم بعمل ربما كان على ما أعتقد أسمى ما قسمت به في حياتي، وفي ظهيرة يوم الجمعة أخذت نصيبي من الرفيس، وأخذت أقضمه بلذة، وفجأة سمعت باب الدار سائلًا: أعطوني من مال الله ولم أكن عندها أكلت من فطيرتي أكثر من النصف، ومع ذلك بادرت بإعطائها له عندما تذكرت واحدة من حكايات جدتي عن الإحسان وثوابه". (قرار صافية، ٢٠١٧، ١٨)

وقد كانت أسرته دائمة الاطلاع على ما يجرى من أحداث في بلادها مُتأثرة بالواقع الأليم الذي أصاب الجزائر، وقد حدثته جدته عن هجرة أمها مع أبيها إلى تونس في يوم دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر؛ خوفًا على أعراضهم من أن تنتهكها الجيوش الغازية الفرنسية، كما حدثته جدته أيضًا عن هجرة جد أمه من الجزائر إلى طرابلس عام ١٩٠٨؛ لرفضه مُعايشة الاستعمار. (حسن موسى محمد، ٢٠٠٥، ٢٨)

وقد حرص والد مالك على أن يتربى تربية إسلامية صحيحة؛ حيث فقد الأب ذات يوم عمله، واضطرت أمه أن تقوم برهن سريرها الخاص لمعلم القرآن الكريم الذي كان يعلم ابنها بدل المال، وعندما حصل والده على وظيفة في تبسة، وقد بدأ الوضع المادي لعائلته يتحسن استكمل بن نبي تردده على مدرسته القديمة؛ وذلك لتعلم القرآن، وعندما نجح في مسابقة الحصول على منحة بدأ الاستعداد للدخول إلى معهد المعلمين؛ إذ كان حلم أبويه أن يُصبح مالك كاتب عدل في الشرع الإسلامي. (العابد ميهوب، ٢٠١٤، ٦٧)

وترى العديد من الدراسات هنا مثل دراسة (العابد ميهوب)، ودراسة (ابتسام غانم) بأن مالك بن نبي تأثر كثيرًا ببيئته الأصلية وهي الجزائر، كما تأثر أيضًا بالتكوين الفكري في العالم الإسلامي، وتتفق الدراسة مع ذلك وتضيف بأن مالك بن نبي قد تأثر أيضًا بالفترة الاستعمارية التي عانت منها الجزائر، وأن شغله الشاغل كان عن البحث في مقومات الحضارات وكيف يُمكن بناؤها.

ثالثًا: المنطلقات الفكرية لمالك بن نبي

وقد كان هناك الكثير من المحطات الفكرية التي أثرت في فكر مالك بن نبي؛ حيث بدأ في مطلع شبابه حضور الكثير من حلقات اللغة العربية التي كانت تعقد بالجامع الكبير بالقسنطينة، وتعرف على الشيخ عبد الحميد بن باديس والذي يُعد رائد الحركة الإصلاحية في الجزائر والذي أثر كثيرًا في نفس مالك بن نبي وفكره؛ إذ حمل فكر مالك الطابع النقدي، وتأثر بالشيخ مولود بن موهوب، الذي كان يقوم بتدريس

الفلسفة والعلوم الدينية بالمدرسة الفرنسية الإسلامية قبل توليه الإفتاء، وكان يدعو إلى النظر إلى الأفكار الأوروبية وتحصيل العلوم الحديثة والإصلاح الاجتماعي والديني. (رؤى ماجد طعمة، ٢٠٢٠، ٢٤٢)

كما تأثر أيضًا بمُعلميه الفرنسيين أمثال مارتن وبوبريتي؛ إذ قال فيهم "كان أساتذتنا الفرنسيون يصبون في نفوسنا محتوى ديكارتيًا يبدد ذلك الضباب الذي نمت فيه العقلية الميثولوجية التي تتعاطف مع الخرافات النامية في الجزائر ومن وجهتي كان الأستاذ بوبريتي قد فتح لي آفاقًا جديدة بفضل توجيهاته فيما نقرأ من كتب". (سهام عجنق، ٢٠١٧، ٨) وانتسابه لجمعية الوحدة المسيحية للشباب الباريسين و المناقشات التي كانت تحدُث فيها؛ إذ يرى بن نبي أن الانضمام إلى هذه المنظمة لم يكن أمرًا سهلًا حيث المناقشات و المقارنات بين الأديان خاصة بين الدين الإسلامي و المسيحي. (بلقيس محمد محسن، ٢٠٢١، ٣٩)

ومن أهم المصادر التي كانت سببًا في تكوين شخصية مالك بن نبي هو القرآن الكريم والسنة النبوية؛ حيث يُعد من أكثر المفكرين الذين تأثروا بالقرآن، وكان يستعين به في جميع مؤلفاته، ومن أكثر الآيات التي استعان بها كرمز للتغيير قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" وهذه الآية قد صوبها مالك اتجاه الفرد في المجتمع؛ وذلك لتحقيق الحضارة وبناء الثقافة. (قرار صافية، ٢٠١٧، ١٧)

ويتضح مما سبق أن نتيجة مرور مالك بن نبي بحياة قاسية حيث الفقر ووطأة الاستعمار ومعايشته لزوجته الفرنسية التي أخذت بيده إلى الحضارة الغربية وتأثره ببعض الشخصيات العربية والفرنسية، وأيضًا معاصرته لمشاكل المجتمع العربي والإسلامي، فضلًا عن تواجده خارج الجزائر (فرنسا) لفترة طويلة ورؤيته للدول الغربية كيف تتقدم، كل هذا جعل مالك يفكر في كيفية وصول المسلمين إلى حضارة ومنها حاول البحث عنها؛ لذا انصب فكر مالك بن نبي في التربية باعتبارها شرطًا ضروريًا لتحقيق التقدم والحضارة.

رابعًا: مبادئ التربية عند مالك بن نبي

١- تقديم الواجب عن الحق ٢- التخلص من نفسية التساهل وتقنية الصعب والاستحالة
٣- مساعدة الفرد على التكيف ٤- استثمار الوقت ٥- الطموح الجدي

خامسًا: أبعاد التربية

١- البعد الجمالي للتربية ٢- البعد المدني للتربية
٣- البعد العملي للتربية ٤- البعد التنموي للتربية

سادسًا: جهود مالك بن نبي التربوية

تقوم التربية من منظور بن نبي على قواعد منهجية مدروسة ترمي إلى تصحيح نظرة الفرد لذاته وللآخر، وقد كانت كتاباته تفضي إلى خلق جديد من الشباب المسلمين يستحضر مقومات الرابطة الجماعية للأمة كما يبلورها الدين الإسلامي، كما طرح بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة عن توجيه الأفكار.

ارتكزت استراتيجية التربية عند مالك بن نبي على البعد عن رواسب الماضي وبناء أفكار تصل الفرد بالمستقبل، وتناول مصطلحات عديدة منها الأفكار الميتة والقاتلة والعلاقة بينهما.

تحدث عن أهمية ثقافة الواجب حتى يستطيع الفرد تحمل المسئولية، وأشار إلى ضرورة تربية المسلم على الإرادة وكيفية استغلال الوقت واستصلاح الأراضي.

ركز جهده في فكر النهضة والدراسات القرآنية، وله إسهامات بارزة في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر، إذ أكد على أن أزمة المجتمع العربي هى أزمة منهجية عملية؛ لذا صاغ نظريته في التغيير الاجتماعي على أساس مبدأ الفاعلية والحذر من داء الاستكانة.

وأخيرًا فكان سجله حافل بالعطاء الفكري؛ إذ له العديد من المؤلفات منها شروط النهضة –ميلاد مجتمع – مشكلة الثقافة – وجهة العالم الإسلامي.

المحور الثاني: التربية الحضارية عند مالك بن بني

تعرف التربية الحضارية عند مالك بن نبي على أنها "العوامل المادية والمعنوية التي تتيح لمجتمع معين أن يوفر لكل عضو من أعضائه الضمانات الاجتماعية الضرورية من أجل نموه وتقدمه. (بوبكر عبد النور، ٢٠٢١، ٤٦)، وتشمل التربية الحضارية ثلاثة عناصر وهى الثقافة والأخلاق والتغيير الاجتماعي.

أولًا الثقافة وتعريفها:

تُعرف الثقافة عند تايلور على أنها: المركب الذي يشمل القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات والأخلاق والفن والدين، وكل القدرات التي يستطيع الإنسان اكتسابها؛ كونه جزءًا في المجتمع. (محمد إبراهيم عيد، ٢٠١٤، ١٤٨)

أما عند مالك فهى تُعرف على أنها: مجموعة الصفات الخلقية والاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ بداية حياته في الوسط الذي ولد فيه؛ فبالتالي تُعد الثقافة هى المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته؛ ومن ثم فالثقافة هى فلسفة الفرد وفلسفة المجتمع وما يربط بينهما هو العقيدة الدينية. (بن نبي، ٢٠٠٠، ٧٤)

ويتمثل المفهوم العام للثقافة عند مالك بن نبي في نوعين من التجديد، أولهما سلبي يفصلنا عن رواسب الماضي، وثانيهما إيجابي يصلنا بالمستقبل ومقتضياته، ومقصد مالك هنا لا يعني البُعد عن ثقافتنا السابقة أو إزالتها، ولكن تصفية عادتنا وتقاليدنا وإطارنا الخلفي من عوامل ليس لها أى فائدة، والإبقاء على العناصر المهمة، وهذا ما ينطبق تمامًا مع ما حدث للمجتمع الجاهلي عندما جاء الإسلام فحرره من الوحشية ليحل محله صفات حميدة كالشهامة والكرم؛ من أجل أن يكون إنسانًا متحضرًا له ثقافته الخاصة. (لويزة لعميري، ٢٠١٤، ٣٠-٣١)

وأهم ماتميز به مالك عن الكثير من المفكرين في نظرته لمسألة الثقافة في العالم الإسلامي، أنه رأى أن طبيعة الثقافة في البلاد الإسلامية تختلف عن تلك التي يواجهها العالم الغربي في بلاده، فالمشكلة تُطرح في العالم الغربي على مستوى الفهم؛ وذلك من

أجل التكيف وهذا على اعتبار أن العالم الثقافي الغربي موجودًا بالفعل، أما المشكلة في العالم الإسلامي تُطرح على مستوى الإيجاد، لأن العالم الثقافي ينقصه التجسيد العملي في المجتمع. (وفاء عمران، ٢٠٢١، ١١٠-١١١)

ثانيًا: العناصر المكونة للثقافة:

١-المبدأ الأخلاقي ٢-المبدأ الجمالي

٣-المنطق العملي ٤-المبدأ الصناعي

ثالثًا: معوقات الثقافة:

يُمكن ذكر معوقات الثقافة عند مالك بن نبي من خلال أكثر من جانب، وذلك على النحو التالي:

الجوانب الاجتماعية:

١- **الحرفية في الثقافة** : ويقصد مالك بن نبي بذلك ظاهرة التعالم أو المتعاقل؛ حيث يرى بن نبي أن العالم الإسلامي ظل فترة من الزمن يعاني من مرض واحد وهو الجهل أو الأمية، وهذا المرض يمكن علاجه، أما اليوم فأصبح العالم الإسلامي يعاني من مرض يكاد يكون مستعصيًا وهو التعالم، أى أنه يتم اتخاذ الثقافة كمظهر تافه؛ من أجل طريق الشهرة وجلب الرزق. (بن نبي، ٢٠٠٠، ٧٥-٧٦)

٢- **تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية** : وهى حالة تنشأ نتيجة تفكك علاقات الأفراد في المجتمع وسيادة النزعة الفردانية، وهذا يعكس بالطبع معيار القيم وتعارض مصالح الأفراد والجماعات، وحتمًا يؤدي ذلك إلى إحداث الاصطدام الداخلي والقضاء على العمل التكاملي، وأيضًا إهدار الكثير من الطاقات الاجتماعية وصرفها دون فائدة. (العابد ميهوب، ٢٠١٢، ١٤٤)

والأمراض التي تصيب مجتمع معين من نواحيه المختلفة الاقتصادية والسياسة والاجتماعية يكون سببها تحلل شبكة العلاقات الاجتماعية؛ لذا يرى بن نبي أنه عندما

ترتخي العلاقات الاجتماعية في الشبكة فقد تصبح غير قادرة على القيام بالنشاط المشترك بصورة فعالة فهذا يدل على مرض المجتمع وأنه ماض في طريقه إلى النهاية كما حدث في المجتمع العربي والإسلامي في نهاية العصر العباسي فهى حالة تحلل وتمزق. (بن نبي، ١٩٨٦، ص، ٤٤، ص، ٤٢)

٣-اختلال عالم الأفكار : إن عالم الأفكار عند بن نبي يعني عالم العلم والمعرفة فهو الذي يستطيع من خلاله عالم الأشخاص أن يستخدم عالم الأشياء، فحينما يكون المجتمع غنيًّا بالأفكار عندها يستطيع أن يصل إلى أعلى درجات التحضر، وحينما يكون المجتمع فقيرًّا عندها يكون عاجزًّا عن الوصول إلى التحضر بالرغم من امتلاكه لعالم الأشياء، ولكن تكمن في افتقاره لعالم الأفكار والذي جعله يعيش في حالة التخلف في جميع المستويات. (أحمد باجي، ٢٠١٨، ١٤٣)

وقسم بن نبي الأفكار إلى قسمين؛ أولهما: الأفكار الميتة، وثانيهما: الأفكار القاتلة، فالأولى هى كل ما يجول بخاطر الفرد من أفكار عديمة الفعالية مثل الشعوذة والخرافات، ويقول مالك بن نبي في هذا الصدد "إن كل مجتمع يصنع بنفسه الأفكار التي ستقتله، لكنها تبقى بعد ذلك في تراثه الاجتماعي أفكارًّا ميتة تمثل خطرًّا أشد عليه من خطر الأفكار القاتلة" حيث أن الأفكار الميتة تظل منسجمة مع العادات فتنخر في المجتمع من الداخل، أما الثانية فهى التي نستعيرها من الغرب فهى تراكمات ليست لها قيمة من الناحية الأخلاقية أو التاريخية أو العلمية. (بلقيس محمد محسن، ٢٠٢١، ١٤٨-١٤٩)

٤-طغيان عالم الأشخاص : لا يزال العالم الإسلامي حتى اليوم يُعاني من ذلك الخلل الذي أصاب عالم الأفكار والأشياء وشبكة العلاقات الاجتماعية، بل امتد ذلك لكى يشمل عالم الأشخاص، إذ لم يعد عالم الأشخاص كما كان على هيئة النموذج الأصلي، لكن أصبح المجتمع يشمل عالم المتصوفين والدجالين، ويرى بن نبي أن الانحراف عن الطريق السليم للوصول إلى نهضة، إنما حدث عندما غُيبت الفكرة ليحل محلها الشخص

إما في شكل متصوف يوزع البركات على مريديه أو في شكل الجاهل الذي يرتدي قناع الزعيم السياسي. (وفاء عمران، ٢٠٢١، ١٢٥)

وهناك نتائج ضارة قد تترتب على الصعيدين الأخلاقي والسياسي، فعلى الصعيد الأخلاقي؛ تتجسد الفكرة في شخص ما فجميع انحرافاته تنعكس بالطبع على المجتمع إما برفض المجتمع وشريحة واسعة منه للفكرة نتيجة انحرافات هذا الشخص وإما بأخذ أفكار أخرى، أما على الصعيد السياسي؛ فتصبح ظاهرة تقديس الأشخاص جزءًا من حياة الأفراد؛ مما يؤدي إلى انحراف العمل السياسي. (سالم فتيحة، ٢٠١٩، ١٧٣)

الجوانب النفسية

١-**القابلية للاستعمار** : يرى مالك بن نبي أن الاستعمار كان سببًا في ضعف المسلمين وأنه يعد عامل خارجي؛ إذ يقوم بدراسة مجتمعنا دراسة واعية؛ من أجل أن يبقينا في الهزيمة إذ "درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة وأدرك منها مواطن الضعف فسخرنا لما يريد"، فالاستعمار قد يقوم بمراقبة حركة الأفكار؛ حيث أن جميع الأفكار التي تمر في العالم الإسلامي قد تهمه بصفة خاصة مثلما يهمه البترول فهو يرقب حركة المجتمع وأفكاره باهتمام وله فلسفته الخاصة التي يقوم من خلالها بالتخلص من الأفكار الفعالة. (حسن موسى محمد، ٢٠٠٥، ١٨٣)

ويتمثل القابلية للاستعمار في الكسل العقلي والعملي وعدم الفعالية التي نواجه بها مشكلات قد تتطلب النشاط الدائم والهمة العالية، فمن المستحيل لأى مجتمع يريد الوصول إلى نهضة ورقى وأن يقوم بإهمال دعم البحث العلمي أو يعطل طاقات بشرية عظيمة ويخدرها بأنواع التخدير المختلفة ويشغلها بمشكلات فرعية عن المشكلات الجوهرية وذلك خوفًا من ردود أفعالها الغير متوقعة. (لويزة لعميري، ٢٠١٤، ٥٩)

٢-**اللافعالية** : وتعني اللافعالية عند بن نبي عدم التوازن في العلاقة بين الفكر والنشاط، فأى خلل يوجد في طبيعة هذه العلاقة الجدلية التكاملية بين النشاط والفكرة، فهذا حتمًا يؤدي إلى الوقوع في غياب الفاعلية؛ حيث يصاب النشاط بالشلل حينما يدير ظهره

للفكرة، وكما تصاب الفكرة بالشلل إذا انحرفت عن النشاط لكى تمضي في طريق اللهو فهذه الحالة المرضية تصيب أى مجتمع في مرحلة الانحطاط أو ما بعد التحضر. (قرار صافية، ٢٠١٧، ٦٢)

وعليه فإن بن نبي يرى أن من عدم اللافعالية أن يحمل الإنسان المسلم أفكار سليمة، ولكنه عاجز عن تطبيقها في الواقع، وفي المقابل لم تكن أفكار الغرب مجردة، ولكن استخدمها الغرب كما يريدون، والمسلم قد يحمل القرآن ولكنه لا يستطيع الاستفادة منه في التخطيط من أجل نهضة قادمة؛ لذا يشير بن نبي على أن حياة المسلمين في المجتمع العربي يغلب عليها اللافاعلية وينعدم فيه المنطق العملي فما ينقص المسلم ليس منطق الفكرة ولكن منطق العمل. (بوعزة صالح، د.ت، ١٦)

٣-**الميل إلى التكديس** : يرى مالك بن نبي أن هناك العديد من الأمراض التي تولد في المجتمع وتسيطر عليه بجانب اللافعالية مثل الميل إلى تكديس منتجات الحضارات الأخرى بدلًا من بناء منتجات خاصة بحضارتنا؛ وذلك اعتقادًا من المجتمع أن امتلاك هذه المنتجات وتكديسها هو الذي يحقق التقدم والنهضة. (وفاء عمران، ٢٠٢١، ١٢٦)

والتكديس يعد أمر نفساني يؤدي بصاحبه دائمًا نحو الشيئية، ويؤكد مالك بن نبي على أن تكمن هذه المشكلة بالنسبة للإنسان في تعطيل جهازه الفكري، فبهذا التعطيل قد يؤدي إلى تعطيل جميع الإمكانات والأدوات لديه والتي من الممكن الاستفادة منها؛ وذلك من أجل تأمين احتياجاته الافتقارية وبالتالي يرى بن نبي أن المجتمع يكون متخلفًا ليس بنقصه للوسائل المادية بل افتقاره للأفكار أو بمعنى آخر استخدامه للوسائل والأدوات المتوفرة لديه ولكن بقدر متفاوت من الفاعلية. (هند بوشلاغم، سميرة حربي، ٢٠٢٠، ٨)

المحور الثالث: التربية الحضارية في فكر مالك بن نبي في المرحلة الابتدائية

أولًا: الثقافة بين واقع المدارس الابتدائية وفكر مالك بن نبي

يُعد التنوع الثقافي أحد الموضوعات الهامة التي انشغلت بها الكثير من المنظمات الدولية حول العالم في الآونة الأخيرة، وقد كان لهذا الاهتمام صدى واسع من جانب الكثير من دول العالم، وقد انعكس ذلك الاهتمام في محاولة تطبيق بعض الآليات الخاصة لتعزيز التنوع الثقافي. (خديجة محمد كمال، ٢٠٢٠، ٣٢٥)

وترى الدراسة أن المشكلات المتعلقة بالجوانب الثقافية لدى الأطفال في مرحلة التعليم الابتدائي لا تتعلق بالأساس بالجوانب المعرفية والمعلوماتية قدر ماتتعلق بمشكلات أخرى اجتماعية ونفسية؛ فالأطفال في مرحلة التعليم الابتدائي لا يمتلكون ثقافة الاستماع للآخر وقبول المختلف عنهم، كما أنهم في هذه المرحلة لا يتمتعون بالمرونة النفسية والعقلية تجاه الأشخاص المختلفين عنهم، فضلًا عن أن الواقع الحالي يُشير إلى انغلاق بعض الأطفال على أفكارهم؛ ومن هنا يصبح كل فردًا لائذًا بنفسه منغمسًا داخل أفكار مغلقة وجامدة. (محمد إبراهيم عيد، ٢٠١٤)

وتنبغي هنا الإشارة إلى أن الطرح الذي تتبناه الباحثة هنا يتفق مع أفكار مالك بن نبي في مشكلات الثقافة لدى المجتمعات العربية وكيفية انغلاق هذه المجتمعات على أفكارها، كما تتفق الدراسة مع بن نبي في أن مشكلة الثقافة تختلف في العالم الغربي عن العالم الإسلامي؛ حيث تطرح مشكلة الثقافة على مستوى الفهم والإدراك، أما المشكلة في العالم الإسلامي يتم طرحها على مستوى الإيجاد. (وفاء عمران، ٢٠٢١، ١١٠)

ثانيًا: مكونات الثقافة بين واقع المدارس الابتدائية وفكر مالك بن نبي

١-التوجيه الأخلاقي باعتباره مكونًا هامًا للثقافة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية

يؤكد بن نبي بعد دراسته لواقع المجتمع العربي والإسلامي أن المبادئ والقيم السلوكية مُفتقدة في حياة الإنسان المسلم والمجتمع؛ لذلك لا يُعد غريبًا حالة التخلف والجمود التي تعاني منها المجتمعات العربية والإسلامية، و تتفق الدراسة مع رؤية بن نبي فيما يتعلق

بضرورة إعادة النظر إلى القواعد السلوكية مرة أخرى، أما عن المرحلة الابتدائية فقد لوحظ على هذه المرحلة عدة مظاهر تعكس التربية الأخلاقية وهذه الأزمة لاشك أنها مرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ هى نتاج ثقافي غربي ظهرت من أجل تلبية حاجات موضوعية متعلقة بثقافة هذه المجتمعات وبعيدًا عن ما جاء به الدين الإسلامي، فضلًا عن ارتباطها بتراجع دور الأسرة والمؤسسات الدينية والمؤسسات الرسمية والبرامج الإعلامية الهدامة.

٢- التوجيه الجمالي باعتباره مكونًا هامًا للثقافة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية

يعتبر التوجيه الجمالي أحد المكونات الرئيسية التي تعكس مدى ثقافة الطفل، وترى دراسة (عهود بنت عبد الإله عنقاوي وسالم بن أحمد محمود، ٢٠١٢) أن هناك قصورًا واضحًا فيما يتعلق بالتذوق الفني والجمالي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، ويمكن القول بأنه يوجد مجموعة من الأسباب الخاصة بغياب التوجيه الجمالي لدى الأطفال في هذه المرحلة أهمها: أن هناك أفكار مغلوطة عن الجمال هنا تتمثل في فهم الأطفال للجمال على أنه جمال مادي، ولكنه في الأساس يعد إحساسًا أكثر منه شكليًا، بالإضافة إلى عدم ترك مساحة للأطفال للتعبير عن آرائهم في الأشياء.

وتختلف الدراسة هنا مع مالك بن نبي فيما يتعلق بأسباب غياب الحس الجمال في الفرد في العالم الإسلامي، إذ يرجعها مالك بشكل رئيسي إلى الصراعات التاريخية والحروب بين المسلمين وأعدائهم.

٣-التوجيه الصناعي والعملي باعتباره مكونًا ثقافيًا عند تلاميذ المرحلة الابتدائية

لم تتطرق الدراسات العربية تحديدًا إلى هذه النقطة على الرغم من أهميتها، فثقافة الصناعة وتوعية التلاميذ في مراحل التعليم المبكر بأهمية الصناعة غائبة في البحوث التربوية، كما يغيب أيضًا عن تلك البحوث غرس التوازن بين الفكر والنشاط لدى الأطفال، وكيفية تعليم الأطفال أن امتلاك الأفكار دون تنفيذها ليس مجديًا على الإطلاق حتى لو أنها أفكار عظيمة.

يرى مالك بن نبي أن المنطق العملي يمثل عنصرًا مهمًا في الثقافة؛ فبدونه تصبح الثقافة عاجزة عن تبني الأفكار. (زهية شويشي، ٢٠٢١، ٤٨١)، وتتفق الباحثة هنا مع رأى مالك بن نبي في مسئولية المؤسسات التربوية ومنهم المدرسة عن تنمية المنطق العملي، وتضيف الباحثة هنا أن ترك المجال للأطفال من أجل الإبداع ومتابعة تنفيذهم لأفكارهم هو البداية الحقيقية لتنمية المنطق.

تتفق الدراسة أيضًا مع ما جاء به مالك بن نبي فيما يخص التوجيه الصناعي؛ حيث يرى مالك بن نبي أن الصناعة هى الوسيلة التي تمكن الفرد من كسب عيشه والوصول لبناء مجده، أما بالنسبة للمجتمع فهو وسيلة لكى يحافظ بها على كيانه واستمراره، وأن التعليم النظري يُعد مشكلة كبيرة ما لم يُصاحبها العمل والصناعة.(بن نبي، ١٩٦٠، ٩٨)

ثالثًا: مشكلات الثقافة بين المدارس الابتدائية ورؤية مالك بن نبي

يُمكن ذكر العديد من المعوقات الخاصة بالثقافة، وذلك كما ذكرها مالك بن نبي، ولكن تنبغي الإشارة إلى أن هناك بعض المعوقات التي ذكرها مالك بن نبي مثل الحرفية في الثقافة لايُمكن ذكرها هنا؛ حيث تعني أن الشخص المثقف يحاول تزويد معلوماته كى يظهر بمظهر الشخص الواعي المثقف أمام الناس، ولا يُمكن أن ينطبق ذلك على تلاميذ المرحلة الابتدائية، وأيضًا لا يُمكن التطرق إلى المعوقات الخاصة بالقابلية للاستعمار التي طرحها مالك بن نبي في إطار واقع اليوم؛ فعندما طرح مالك بن نبي تلك الأسباب التي كانت متعلقة بالاستعمار، فقد كان متأثرًا في الأساس بالاستعمار الفرنسي الذي دام قرابة ١٣٠ عامًا، لذلك قامت الدراسة هنا بالتركيز على بعض المعوقات الخاصة بالثقافة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية وذلك على النحو التالي:

١- اختلال عالم الأفكار

ترى الباحثة من واقع ملاحظاتها أن التلاميذ في المرحلة الابتدائية في جمهورية مصر العربية متأثرين بنوعين الأفكار التي طرحهما مالك بن نبي؛ فبالنسبة للأفكار الميتة عند مالك بن نبي والتي تعني أنها أفكار لم يعد لها جذور في المحيط الثقافي.

(دوسن حليمة، ٢٠١٦، ٦٦-٦٧) ويمكن القول أنه يمكن تمثيلها في محاولة زرع بعض العادات والتقاليد التي باتت تُنافي التطور والحداثة، أما بالنسبة للأفكار القاتلة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، فيمكن ملاحظتها في الأفكار الخاصة بالمجتمعات الغربية والتي بات كثير من الأطفال يهتمون بها ويتعاملون معها دون تفكير أو نقد وتفضيل الآباء والأمهات أن يتعلم الأطفال في مدارس أجنبية لا تحمل نفس ثقافة المجتمع المصري.

٢- تفكك العلاقات الاجتماعية

اهتمت العديد من الدراسات بالتعرف على أسباب تفكك العلاقات الاجتماعية، وقد تناولت دراسة (طاوسي وازي، عادل يوسف، ٢٠١٣) وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، وقد توصلت إلى أن آثار الوسائل التكنولوجية أدت إلى هشاشة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة.

وعند النظر إلى المرحلة الابتدائية يتضح أن إتاحة التكنولوجيا واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي بين تلاميذ المرحلة الابتدائية قد أدى إلى أن الأطفال لم تعد تهتم بالتشارك معًا سواء في الأنشطة الترفيهية أو غيرها و أصبح الاهتمام بأجهزة الهاتف المحمولة؛ مما أدى إلى ضعف مهارات التواصل بين تلاميذ المرحلة الابتدائية وبعضهم البعض.

وهنا تختلف الدراسة فيما يتعلق بتفكك العلاقات الاجتماعية بشكل كبير عن ما جاء به مالك بن نبي؛ ويرجع ذلك إلى ما شهده العالم من تطور تكنولوجي خلال الثلاث عقود الأخيرة، كما أن مالك بن نبي عند حديثه عن تفكك شبكة العلاقات الاجتماعية قد ركز أكثر على مفهومه له ونتائج ذلك على المجتمع ولكن لم يتطرق بصورة واضحة إلى الأسباب.

٣- الميل إلى التكديس

يُقصد بالميل إلى التكديس هنا أن يتم النظر إلى منتجات الحضارات الأخرى واقتنائها بشئ من الفخر والإعجاب، فيرى مالك بن نبي أن الفرد في العالم الإسلامي قد

انشغل بمنتجات الحضارة الغربية من تلفاز وهاتف ظنًّا بأن هذا هو الطريق من أجل تحقيق النهضة المنشودة بل أن التكديس يؤدي إلى التمدن وليس الحضارة. (قرار صافية، ٢٠١٧، ٦٣)

وفيما يتعلق بواقع المدارس الابتدائية فيما يتعلق بتكديس الحضارات الأخرى؛ فقد قامت الباحثة برصد مجموعة من الظواهر، أولها: تحدث عدد من التلاميذ بلغات أجنبية مع بعضهم البعض خاصة الذين يتلقون التعليم في مدارس أجنبية، وثانيها: تفضيل تلك الأطفال لمنتجات غربية فضلًا عن عدم معرفتهم بمنتجات بلادهم، وثالثهما: تفضيل العديد من الأطفال في مراحل التعليم المبكر مشاهدة الأفلام الأجنبية والفنون الأخرى والاستماع إلى الأغاني الأجنبية.

المحور الرابع: التصور المقترح للاستفادة من فكر مالك بن نبي في تربية تلاميذ المرحلة الابتدائية

يتطلب تحقيق أهداف التصور المقترح مجموعة من الإجراءات والآليات المتبعة للاستفادة من آراء بن نبي في تربية التلاميذ (الاستفادة من أفكار بن نبي في الثقافة) ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أولًا: الانفتاح على العالم مع قبول الآخر وتقبل اختلافاته

وترى الدراسة أنه يمكن غرس فكرة الانفتاح على العالم مع قبول الآخر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال ما يلي:

١- تعليم الأطفال كيفية القيام بمحاولات فهم أنفسهم أولًا قبل الآخرين وذلك عن طريق معرفة وفهم الذات وقبولها، بالإضافة إلى امتلاك القدرة على التمييز بين مايجب أن يكون وما لا يجب أن يكون فضلًا عن فهم الطفل لمشاعره وكيفية التعبير عنها؛ حيث لا يمكن للطفل أن يتفهم الآخر دون أن يتفهم نفسه أولًا.

٢- تعليم الأطفال كيفية تقدير الآخرين وفهمهم لمشاعر الآخرين، خاصة المجتمعات والأفراد المختلفة سواء بسبب الجنس أو اللون أو العرق أو الأفكار.

ثانيًا: الثقافة من منظور الفهم والإدراك

فالاستفادة من فكر مالك بن نبي فيما يتعلق بمشكلة الثقافة من منظور الفهم والإدراك يكون على النحو التالي:

١- قيام المعلمين بتعليم التلاميذ أن الثقافة ليست مجرد جمع معلومات عن شخصية معينة أو أحداث تاريخية بل فهم وتحليل تلك الشخصيات والأحداث ووضعها في سياقها.

٢- قيام التلاميذ بتحليل المشكلات التي تواجههم في محيطهم وطرح حلول لتلك المشكلات من منظورهم.

٣- تنمية روح التساؤلات لدى التلاميذ خاصة في الدروس التي تتعلق بثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه.

ثالثًا: التوجيه الأخلاقي باعتباره مكونًا ثقافيًا عند تلاميذ المرحلة الابتدائية

ترى الدراسة أنه يمكن الاستفادة من فكر مالك بن نبي فيما يتعلق بالتربية الأخلاقية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية من خلال عدة نقاط:

١- الاهتمام بمادة التربية الدينية، والتمسك بالقيم والمبادئ الأخلاقية؛ باعتبار الدين العنصر الحاكم في ضمير الفرد المسلم.

٢- تدريب المعلمين داخل المدرسة على التعامل الأخلاقي الراقي للتلاميذ ومراقبتهم، والتواصل بين المعلمين والأسرة، وذلك مع متابعة وضبط سلوكيات التلاميذ ومتابعتهم أخلاقيًا.

رابعًا: التوجيه العملي والصناعي باعتباره مكونًا ثقافيًا عند تلاميذ المرحلة الابتدائية

وترى الدراسة أنه يمكن تنفيذ أفكار مالك بن نبي وتنمية المنطق العملي ويتم ذلك من خلال القيام بمجموعة من النقاط الهامة:

١- القيام بعمل مجموعة من الأنشطة من شأنها أن تقوم بوضع الأطفال موضع مسئولية اتخاذ القرار بالنسبة لأسرهم، خاصة في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية.

٢- عمل أنشطة تقوم بوضع الأطفال في موضع مسئولية اتخاذ القرار بالنسبة لمعلميهم، وبالنسبة للحكومة، وذلك في المراحل المتقدمة من المرحلة الابتدائية.

أما فيما يتعلق بالتوجيه الصناعي فترى الدراسة أنه يُمكن تنفيذ أفكار بن نبي في هذا الإطار من خلال ما يلي:

١- أن يتم عمل ورش في الإجازات الصيفية داخل المدارس الابتدائية بحيث يقوم كل تلميذ بالالتحاق بالنشاط الذي يود الالتحاق به.

٢- أن يتم إرشاد وتوجيه التلاميذ من خلال معلميهم باحترام وتقدير أصحاب المهن والصناعات.

خامسًا: التوجيه الجمالي باعتباره مكونًا هامًا للثقافة عند تلاميذ المرحلة الابتدائية

ترى الدراسة أنه يمكن إكساب التلاميذ الحس الجمالي وفقًا لرؤية مالك بن نبي عن طريق ما يلي:

١- عمل أنشطة تعليمية لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الصفوف الأولى تخص الآداب العامة والسلوكيات الهامة مثل آدب الطعام، وحسن النظام، والاستئذان، على أن يكون ذلك بشكل عملي لا يقتصر على بعض الدروس التي يتم شرحها ضمن مقررات اللغة العربية والتربية الدينية.

٢- عمل أنشطة وورش عملية خاصة بالتذوق الفني؛ بحيث تدرس الموسيقى للتلاميذ والفنون بمختلف أنواعها.

سادسًا: الاستفادة من أفكار مالك بن نبي في بناء شبكة العلاقات الاجتماعية

يمكن الاستفادة من فكر مالك بن نبي في الاهتمام بإعادة بناء شبكة العلاقات الاجتماعية، وتؤكد الدراسة على أنه يمكن اتباع مجموعة من الأساليب لعلاج تلك المشكلة وذلك على النحو التالي:

١- استماع المعلمين في المرحلة الابتدائية للتلاميذ والإصغاء لهم.
٢- عمل حصص لقراءة القصص المصورة مع التلاميذ ومناقشتهم فيها.
٣- توعية التلاميذ بمشكلات أجهزة المحمول في فقدانهم للتواصل مع زملائهم وأن التواصل الحقيقي والفعلي مع زملائهم.
٤- توعية أولياء الأمور بضرورة عدم تكديس البيوت بالأثاث وترك الفرصة للتلاميذ من أجل اللعب مع أصدقائهم.

سابعًا: الاستفادة من فكر مالك بن نبي في عدم تكديس الحضارات الأخرى (الحفاظ على الهوية)

وفي ضوء رؤية مالك بن نبي يمكن أن يتم توجيه مجموعة من الحلول لمنع تكديس الحضارات الأخرى بالنسبة لتلاميذ المرحلة الابتدائية، وفيما يلي مجموعة من الحلول الهامة:

١- توعية تلاميذ المرحلة الابتدائية بضرورة التحدث بلغتهم العربية بدلًا من استخدام اللغة الأجنبية.
٢- توعية التلاميذ في المرحلة الابتدائية بالمنتجات الوطنية، والحديث معهم عن المنتجات التي تتميز بها مصر وتقوم بتصديرها لدول العالم الخارجي.
٣- تشجيع التلاميذ على مشاهدة الفنون المصرية والاستمتاع بها بدلًا من التأثر بالفنون الأجنبية مثل الأفلام والأغاني الأجنبية.

المحور الخامس: نتائج البحث والتوصيات والمقترحات والبحوث المستقبلية

أولًا: نتائج البحث والتوصيات والمقترحات

توصلت الدراسة إلى أن هناك حاجة ماسة للتربية الحضارية لطلاب المرحلة الابتدائية؛ وذلك بسبب أهمية هذه المرحلة وخطورتها، فهى الأساس لجميع المراحل التعليمية الأخرى؛ لذا فوضعت هذه الدراسة بعض التوصيات والمقترحات وهى:

١- أن يتم تدريس شخصية وفكر مالك بن نبي لطلاب المرحلة الابتدائية؛ باعتباره مفكر عربي وإسلامي كبير حاول وضع رؤية للخروج من مشكلات العالم الإسلامي.

٢- أن تتضمن المناهج التعليمية أساليب تنشئة اجتماعية سليمة تشجع طلاب هذه المرحلة على تبني سلوك التسامح وتقبل الذات وتبادل الرأى وقبول الآخر والتعايش معه فضلًا عن خلق الحوار الذي يساعد على التواصل.

٣- أن يتم تخصيص جزء من الحصص لمناقشة المعلم طلابه حول أحداث تاريخية معينة أو المشكلات التي تواجه مجتمعه، وكيفية الاستفادة مما اكتسبه الطلاب من معلومات وطرح حلول لتلك المشكلات من وجهة نظرهم؛ إذ أن التركيز ليس على كم المعلومات فقط بل الاستفادة منها على أرض الواقع.

٤- أن يتم الاهتمام بالورش داخل المدارس الابتدائية والتحاق الطلاب بها؛ إذ يساعد ذلك على احترامهم لجميع المهن مهما كانت بساطتها.

٥- تعديل المناهج والمواد الدراسية من خلال صناع القرار وتضمن المناهج للناحية العملية بجانب الناحية النظرية، فالتعليم لكى يكون مجديًّا لابد أن يُقترن بالنشاط.

٦- أن يتم إدراج مادة التربية الدينية ضمن المقررات الأساسية التي تضاف إلى المجموع؛ وذلك لغرس الأخلاق في نفوس الطلاب؛ فقد يرى ديننا الإسلامي أن العلم وتطبيقاته ضرورة من الضروريات الحياتية التي يجب توافرها للفرد.

٧- أن تتبنى البرامج والأنشطة المدرسية تنمية التربية الجمالية؛ كونها قيمة تربوية قد تؤدي إلى تنمية الذوق، فضلًا عن تدريب الطلاب في هذه المرحلة على النقد االذاتي.

٨- أن يتم وضع برامج تدريبية للمعلمين في هذه المرحلة في كيفية التعامل الأخلاقي مع الطلاب وذلك من قبل الإدارات التعليمية.

٩- أن يتميز المنهج في هذه المرحلة بالجمع بين الأصالة والمعاصرة دون فقد الهوية في إعادة بناء المنهج ضرورة لكى تساير الواقع الاجتماعي وتتماشى أيضًا مع المستحدثات والتغيرات العالمية.

ثانيًا: البحوث المستقبلية

١- تصور مقترح للتربية الحضارية لدى طلاب المرحلة الإعدادية في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي.

٢- تصور مقترح للتربية الجمالية لدى طلاب المرحلة الابتدائية في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي.

٣- تصور مقترح للتربية الثقافية لدى طلاب المرحلة الجامعية في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي.

٤- تصور مقترح للتربية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الابتدائية في ضوء الفكر التربوي لمالك بن نبي.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ابتسام غانم (د.ت). الفكر التربوي عند مالك بن نبي بين ثنائية الحضارة والتربية.
- أحمد باجي (٢٠١٨). أسس فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، العدد (١٢)
- بلقيس محمد محسن (٢٠٢١). حوار الحضارات في فكر مالك بن نبي. رسالة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر.
- بوعزة صالح (د.ت). قراءة تحليلية لمقاربة مالك بن نبي في بناء الأفراد وإصلاح المجتمعات العربية في ظل العولمة الثقافية – وحدة بحث "تنمية الموارد البشرية". جامعة محمد لمين دباغين سطيف.
- بوبكر عبد النور (٢٠٢١). سؤال الإنسان في فلسفة مالك بن نبي. مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة محمد بو ضياف.
- حسن موسى محمد العقبي (٢٠٠٥). مالك بن نبي وموقفه من القضايا المعاصرة. رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية.
- خديجة محمد كمال (٢٠٢٠). التنوع الثقافي وآليات تعزيزه بالتعليم قبل الجامعي في العالم المعاصر. مجلة كلية التربية– جامعة بني سويف، عدد يناير– الجزء الثاني.
- دوسن حليمة (٢٠١٦). الهيكلة التربوية والاجتماعية في الفكر الحضاري عند مالك بن نبي. رسالة ماجستير، قسم الفلسفة، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
- رندا أيمن محمد (٢٠١٤). واقع إعداد طفل ما قبل المدرسة في مصر في ضوء معايير الجودة الشاملة. مجلة كلية التربية – جامعة بورسعيد، العدد (١٦)

- رؤى ماجد طعمة (٢٠٢٠). الإصلاح الاجتماعي في ضوء الفكر الإسلامي المعاصر. مجلة كلية العلوم الإسلامية، جامعة عراقي، كلية التربية للبنات، العدد (٦١).
- زهية شويشي (٢٠٢١). مالك بن نبي ودور الثقافة في عملية التغيير الاجتماعي لإعادة بناء المجتمع الإسلامي. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواق، المجلد (٨)، العدد (١).
- سالم فتيحة (٢٠١٩). البعد الحضاري وأخلاقية العمل السياسي عند مالك بن نبي. مجلة آفاق فكرية، المجلد (٥)، العدد(١١)
- سهام عجنق (٢٠١٧). المقاربة السوسيوسيكولوجية للحضارة عند مالك بن نبي. مذكرة ماستر في الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- صلاح الدين مبارك حداد (٢٠٢١). مذكرات مالك بن نبي بين فن السيرة الذاتية ونضج الفكر الحضاري. مجلة المعيار، المجلد (٢٥)، العدد (٥٣).
- طاوس وازي، عادل يوسف (٢٠١٣). وسائل التكنولوجيا وتأثيرها على الاتصال بين الأباء والأبناء (الإنترنت والهاتف نقال نموذجًا). بحث مقدم للملتقى الوطني الثاني حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، جامعة قاصدي مرباح ورقة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، المنعقد بتاريخ ١٥-٩.
- العابد ميهوب (٢٠١٢). مفهوم التنمية في فكر مالك. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد (٢).
- العابد ميهوب (٢٠١٤). الفكر التربوي عند مالك بن نبي. أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر.
- عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن العجلان (١٤٣٣هـ). واقع دور المعلم في رعاية الطلاب الموهوبين بالمرحلة الابتدائية الحكومية بمدينة الرياض

– دراسة ميدانية على معلمي المرحلة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة.

- عبدالله بن حمد العويسي (٢٠١٢). مالك بن نبي حياته وفكره. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط١.
- عمر نقيب (٢٠١٥). منظور مالك بن نبي لتناول المشكلة التربوية في العالم الإسلامي: نحو تأهيل الإنسان المسلم لاستئناف وظيفته في التاريخ. مجلة نقد وتنوير، (١).
- عهود بنت عبد الإله العنقاوي، سالم بن أحمد محمود (٢٠١٢). وحدة مقترحة في الاقتصاد المنزلي لتنمية التذوق الجمالي والابتكار لدى تلميذات الصف السادس من المرحلة الابتدائية بمدينة مكة المكرمة، مجلة بحوث التربية النوعية، العدد (٢٧).
- فوزية بريون (٢٠١٠). مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط١.
- قرار صافية (٠٢٠١٩). مفهوم الثقافة عند مالك بن نبي. مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- مالك بن نبي (١٩٦٠). شروط النهضة. ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبدالصبور شاهين، دار الفكر.
- مالك بن نبي (١٩٨٤). مذكرات شاهد للقرن. دار الفكر، دمشق، ط٢.
- مالك بن نبي (١٩٨٦). ميلاد مجتمع. ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط٣.
- مالك بن نبي (٢٠٠٠). مشكلات الحضارة، مشكلة الثقافة. ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط١.
- مجمع اللغة العربية (٢٠٠٣). المعجم الوجيز. مجلد (١)، ط١.

- محمد إبراهيم عيد (٢٠١٤). الإبداع وثقافة الطفل. مجلة الطفولة والتنمية، المجلد (٦)، العدد (٢١).
- هند بوشلاغم، سميرة حربي (٢٠٢٠). فلسفة التنمية والتخلف في دول العالم الثالث في فكر مالك بن نبي. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد (٨)، العدد (١).
- وفاء عمران (٢٠٢١). مسألة الثقافة وتأثيرها على المشروع الحضاري عند مالك بن نبي. مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد (١٧)، العدد (١).
- ياسين عطوي (٢٠١٦). المفكر مالك بن نبي حياته وأعماله. مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة
- يوسف موساوي (٢٠١٣). مالك بن نبي وموقفه من قضايا عصره. مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Adil, M. A. M. (2017). Malik Ben Nabi of Islamic civilization.
- Ahmad, Z., & Benlahcene, B. A 20th Century Cinilization Discourse: Some Notes on Malik Ben Nabi.
- Benlahcene, B. (2011). Malik Ben Nabi's Concept and Interdisciplinary Approach to Civilisation. *International Journal of Arab Culture, Management and Sustainable Development*, *2*(1), 55-71.
- Benlahcene, B. (2013). The Socio-Intellectual Foundations of Malik Ben Nabi's Approach to Civilization. International Institute of Islamic Thought (IIIT).
- Berghout, A. (2001). The Concept of Culture and cultural Transformation: Views of Malik Ben Nabi. Intellectual Discourse, 9(1).

- Mubarak, H. (2019). CIS 70th Anniversary Renaissance Malik Bin Nabi.
- Othman, R., Noordin, M. F., Gusmita, R. H., Zulkifli, z., & Sembok, T. M. T. (2016, November). System Architecture Conceptual for Applying Malik Ben Nabi's Ruler on intellectual property of Islamic Finance and Banking. In 2016 6th International Conference on Information and Communication Technology for The Muslim World (ICT4M) (pp. 144-147). IEEE
- Sahel, M., Louna, S., & Mokrane, F. (2019). The Importance of Culture and Civilization in Malik Ben Nabi's Educational Project: The Algerian Case. *European Journal of Social Science Education and Research*, *6*(3), 81-87.
- Subhani, Z. H., Noon, H. M., & Ahmed, Y. (2020). Ben Nabi's Thoughts on Civilization: Analyzing from A Pluralistic Perspective. *Journal of Al-Tamaddun*, *15*(1), 169-181.

 Print: (ISSN: 2535-2334) Online: (ISSN: 2682-4809)